
حكايات الأخلاق الفاضلة
الضِّفْدعة
الطائرة
عائشة كولُوأوغلو



حكايات الأخلاق الفاضلة

-8-

الضِّفْدِعة الطائرة

تأليف

عائشة كولُّوأوغلو

ترجمة

عبد المولى علي

حكايات الأخلاق الفاضلة –8

الضِّفْدِعة الطائرة

الطبعة الأولى: 1434 هـ - 2013 م

تحرير
خالد جمال عبد الناصر

مراجعة
خالد جمال عبد الناصر – عبد المولى علي

تصحيح
عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني
أنكين جيفجي

تصميم
حسين قاسم أوغلو

رسوم
مراد بينكول

غلاف
ياووز يلماز

رقم الإيداع: ISBN 978-975-315-515-1

رقم النشر
463

IŞIK YAYINLARI
Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1
Üsküdar - İstanbul / Türkiye 34696
Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر
الإدارة: 22 ج - جنوب الأكاديمية - التسعين الشمالي – خلف سيتي بنك - التجمع الخامس - القاهرة الجديدة – مصر
Tel & Fax: 002 02 26134402-5
Mobile: 0020 1000780841
E-mail: daralnile@daralnile.com
مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر
Mobile: 0020 1141992888

www.daralnile.com



ألم الثعبان

كان يا ما كان في قديم الزمان، كانت هناك غابة تعيش فيها الحيوانات بحبٍ وانسجام، وكان الثعبان في هذه الغابة صديقًا حميمًا لعائلة الدِّبَبة، كانت صداقتهم قويّةً جدًّا حتى إنّ الثعبان كان إذا رأى خَلِيَّة نحلٍ في أيّ مكان أخبر الدبّ، وكان الدّب يخبره عن مكان الضفادع والفئران السمينة.



وهكذا مرت الأيام والشهور وهم يعيشون تلك الصداقة القوية، ثم وُلد لعائلة الدببة ديسَم قصير، سمين أليف، فأحبَّه الثعبان، حتى إنه كان يلعب معه ألعابًا متنوّعة ويمازحه ويُضْحِكه...

وفرح الوالدان لتفاهم صغيرهم بشكل جيِّد مع الثعبان،كان الدّب الصغير يكبَرُ يومًا بعد يوم، وكلما كبِر تمازح مع الثعبان، وأحيانًا كان يدوس على رقبة الثعبان حتى تكاد تنقطع أنفاسه، وكم أنقذ الأبوان ذلك الثعبانَ المسكين من يد الدّب الصغير وهو على وشْك الموت، فالديسم كان صغير الجسم لكنّ قدمه كانت ثقيلةً جدًّا، وليست قدمه فقط بل مُزاحه أيضًا ثقيل.



ورغم نصائح والديه، إلا أنَّه سُرعان ما كان ينساها، ويمضي في مُزاحه السَّمِج، فيجرح الثعبانَ المسكين.

وفي يومٍ من الأيام طرَأ طارئٌ على الأب والأم، وما وجدا سوى





صديقهما الثعبان، فطلبا منه أن يبقى مع الدّب الصغير إلى أن يعودا، ولم يكن الثعبان يرغب ببقائه وحده مع هذا المشاغب؛ فقد كان يؤذيه حتى أثناء وجود والديه، ولكن ماذا بوسعه أن يفعل! فاضطُّر لتحمل صغيرهما وفاءً للصداقة القويّة؛ والشيءُ الوحيد الذي أسعدَ الثعبان أنه لن يقضي أكثر من نصف يوم مع هذا الدب المُتعِب.

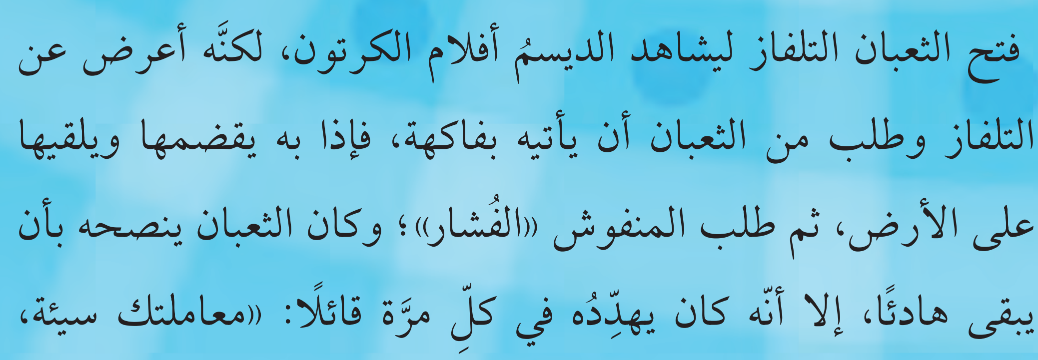
فترك الوالدان بيتهما وصغيرهما وديعةً عند الثعبان ذهبا.



وما إن توارى الوالدان عن الأنظار حتّى بدأ الديسم في مُزاحه الثقيل، فبينما كان يلوِّح بيده لأبويه كان يدوس على ذيل الثعبان المسكين، فزفَر الثعبان زفيرًا عميقًا وراح يدعو أن يمر هذا اليوم بخير.







فتح الثعبان التلفاز ليشاهد الديسمُ أفلام الكرتون، لكنَّه أعرض عن التلفاز وطلب من الثعبان أن يأتيه بفاكهة، فإذا به يقضمها ويلقيها على الأرض، ثم طلب المنفوش «الفُشار»؛ وكان الثعبان ينصحه بأن يبقى هادئًا، إلا أنّه كان يهدِّده في كلِّ مرَّة قائلًا: «معاملتك سيئة، وسأشكوك لأبي وأمي».



تضايق الثعبان من البداية وتأكَّد أنَّه لا فائدة من تحذيراته، وراح يحضِّر المنفوش «الفُشار»، فأحضر الدبّ المشاغب فأسًا وتبِعه إلى المطبخ، وكان ينوي أن يُرعِب الثعبان ويوهمَه بأنّه سيضربه، ولما رآه الثعبان أخذ يهرب يمينًا ويسارًا بخوف وذُعر.



حاول الديسم إرعَاب الثعبان، لكنه أصابه خطأً بضربة على ذيله، فجرحه، فلدَغَه الثعبان المسكين دفاعًا عن نفسه، وهرب إلى الغابة وهو يجرّ ذيله لكي لا يموت بنزيف الدم، وفَقَدَ الديسم وعيَه بسريان السّم في عروقه.





ولما رجع الوالدان وشاهدا الدم على الأرض قَلِقا كثيرًا على صغيرهما، وظنَّا أنّه تشاجر مع الثعبان، فأخذاه إلى الطبيب، وأقسم الأب ليقتُلَنَّ الثعبان، وتَوَعّدَه قائلًا: ما هكذا تكون الصداقة، لمَ فعل هذا؟ أين ما كان بيننا من حبٍّ وصداقة؟ سيرى ماذا أفعل به إن وقع في يدي.

وذهب الثعبان إلى الطبيب أيضًا ليضمِّد جرحه، فخيّط ذيلَه، وكان يوشك أن ينقطع.



وما مضى أسبوعان حتى تعافَى الديسم، وراح يسْرُدُ لوالديه ما حدث، واعترف بذنبه، ولما عرف الدبّ الحقيقة، خجِل مما قاله عن الثعبان، وذهب إلى جحره فورًا.



– صديقي الثعبان، ها أنا ذا قد جئت إليك، لقد حكى لنا صغيرنا كلّ ما حدث، وعلمت أنك لستَ المذنب، هيّا اخرج من جُحْرِك، تعال نرجع أصدقاء كما كنّا، ونتذكر الأيام الخوالي، ما أجمل اللحظات التي قضيناها معًا!

فأجابه الثعبان إجابة واضحة صريحة، وقال:



- لا تؤاخذني يا أخي، فما دام الديسم يتألّم وجرحي يتفتّق، فلا تنتظر مني أن أخرج من جحري أو أن تعود صداقتنا كما كانت مرة أخرى، فإذا شُفينا من آلامنا فستصفو قلوبنا، وسيسامح كلٌّ منّا صاحبَه.



الضِّفدِعة الطائرة

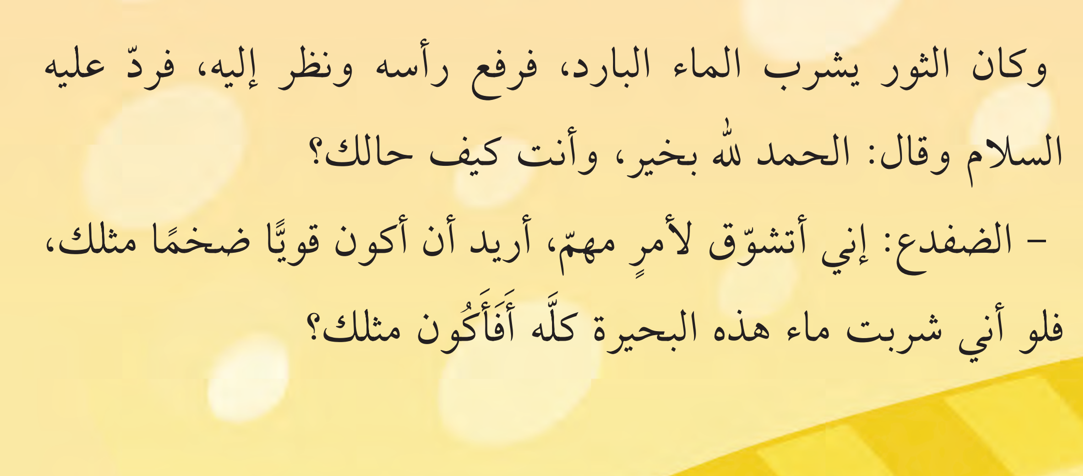
كان يا ما كان يا سادة يا كرام، كانت هناك بحيرة صغيرة، ماؤها قليل وحصاها كثير، تُحيط بها الأشجار والأدغال والصخور والأحجار، وتأتيها الحيوانات المفترسة والأليفة لترعى بجوارها، بل كانت اللقالق تأتيها أيضًا.

وكان هناك ضِفدِع تَعِس يعيش في مياه تلك البحيرة الباردة، ويمسك بلسانه اللزِج كلّ ما يمرّ به من حشرات، ويعيش حياته كما يشتهي، ولا يُتعسه سوى أنّه يريد أن يكون مثل الحيوانات الضخمة التي ترِد البحيرة.



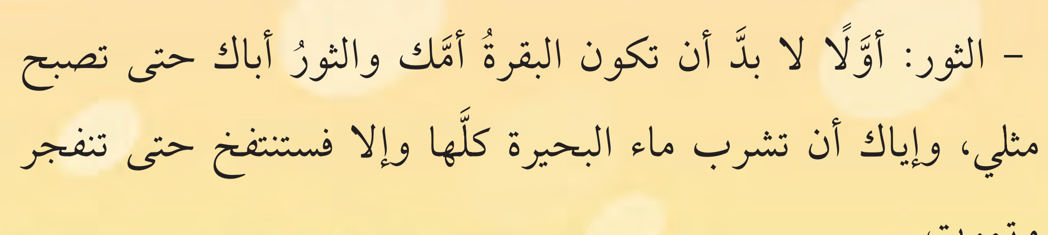


وذات يوم جاء ثور إلى البحيرة، فسلَّم عليه الضفدع وقال: أخي الثور، كيف حالك؟



وكان الثور يشرب الماء البارد، فرفع رأسه ونظر إليه، فردّ عليه السلام وقال: الحمد لله بخير، وأنت كيف حالك؟

- الضفدع: إني أتشوّق لأمرٍ مهمّ، أريد أن أكون قويًّا ضخمًا مثلك، فلو أني شربت ماء هذه البحيرة كلَّه أَفَأَكُون مثلك؟



- الثور: أوَّلًا لا بدَّ أن تكون البقرةُ أمَّك والثورُ أباك حتى تصبح مثلي، وإياك أن تشرب ماء البحيرة كلَّها وإلا فستنتفخ حتى تنفجر وتموت.

- الضفدع: إذًا عليّ أن أفعل ما تقوم به أنت من أعمال، هلا تحكي لي كيف تقضي وقتك؟

- الثور: أستيقظ مبكِّرًا، وأجرُّ المحراث، فأحرث الحقل، ثم يُزرع القمح في تلك الأرض؛ انتبه، المحراث الذي أجرّه لن تستطيع أنْ تحركه من مكانه لا أنت ولا عائلتك كلها.





- هل هذا يعني أنّه لا يمكنني أن أكون ثورًا أبدًا؟!

- الثور: طبعًا لا يمكن، ثم انصرف.





وذات يوم جاء إلى البحيرة أحد اللقالق، فقال الضفدع في نفسه: إنها فرصة أبحث عنها منذ زمن، فذهب إليه وقال:

- السلام عليكم يا صديقي، كيف حالك؟ هل يسمح وقتك بأن أسأل عن بعض الأشياء؟

- اللقلق: نعم يا أخي الضفدع، تفضل.

- الضِّفدِع: أَعْلَمُ أَنَّ أبي وأمي ليسَا لقالق، ولكنِّي أريد أن أكون مثلَكم، هلا تحكي لي ما تقومون به، فربما أجد بعض الصفات المتشابهة بيننا.





- اللقلق: حسنًا، اسمعني جيِّدًا، وراح يحكي له... نطير كغيرنا من الطيور، فنهاجر إلى بلادٍ بعيدة، فنصيد الأسماك، ونبني أعشاشنا في القمم على شكل يُشبِه العمامة، فلو كان هذا يناسبك، فيمكنك أن تكون لقلقًا مثلَنا.

فَتحتْ هذه المحادثة أفق الضفدع، وتأكَّد أنه لن يستطيع أن يهاجر بين القارات، أو يبني بيته في القِمم، لكنه ظنّ أنه يستطيع الطيران مثل اللقلق، فتسلَّق فورًا شجرة عالية على شاطئ البحيرة، ولما ارتفع كثيرًا خاف، لكنّه لم يتراجع، وتسلق أعلى غصن، فصارت الصخور الكبيرة تبدو كأنها حصًى صغيرة.





استراح الضِّفدِع قليلًا، وحان موعد الطيران، وظنّ أنَّ لأقدامه ذوات الوَتَرَة قدرةً على الطيران، وعدّ في نفسه (١،٢،٣)، ثم ألقى بنفسه من فوق الشجرة.

شعر في البداية بهواء بارد يصطدم ببطنه، فراح يحرِّك قدميه كالأجنحة، إلا أنّ كل هذه المحاولات فشِلت، واستمرَّ في سقوطه إلى الأرض بسرعة؛ أخذ يرفرف بقدميه



ويرفرف ويرفرف... وأخيرًا سقط الضِّفدِع المسكين على صخرة ألهبَتْها أشعّة الشمس، فالتصق بها، ولم يشعر في البداية لِمَ تؤلمه بطنه... مِن الحرارة أم من السقوط؟

ثم أفاق وقفز إلى مياه البحيرة الباردة، ومنذ ذلك اليوم لم يحاول أن يتشبَّه بأيّ حيوان آخر؛ وأدرك الضِّفدِع أن الله –تعالى– خلق كلّ شيء في أحسن تقويم، وبالصفات المناسبة له، فلا أحدَ يقوم بدور أحد، بل على كلِّ مخلوق أن يعمل فيما خلقَه الله له، فاعملوا يا أبنائي، فكلٌّ ميسَّرٌ لِما خُلِقَ له.